مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهـــــرام

التاريخ : ١٩٨١/١١/١٤

انتشـــار الثقافة كالماء والهـواء اعظم امنيات الشـــهيد الســـادات

من اهم خصائص الادب الابداعي ، انه سريع التاثر والتاثير بما حوله مـن المظـاهر الاجتمـاعية الاخـرى ، وكذلك التاثير فيما حوله من مظاهر الحياة . ذلك لانه ينبع من الوجدان الانسانى ويصب - ايضا - فى الوجـدان الانسانى . فالقصة مثلا يمكنها ان تحمل من المعانى ما يدفع الانسان الى اعادة صياغة فكره كله . وبمـا تحـويه من ايحاءات ما تجعله يقبل على تغيير سلوكه - وما كان ليعطل هـذا كله لو لم يقـرا تلك القصـة . ومـا تفعله القصة ، تفعله القصيدة او الكلمة الابداعية فى مختلف صورها .

ولهذا كان الادب راس الحكم وعماده ، وغايته ووسيلته . يهتم به الحاكم العادل ويرعاه ، ويدعمه لاهميتـه ، ويصونه من الاكراه والالزام ويحترس منه الحاكم المستبد ، ويحذره ، ويطاطه ويحـوطه بـالعيون والرقبـاء ، ويضيق عليه السبل . وقد جرب الأدب كل تلك الصـــور ، ولكنه ابـــدا لم يمـــت ، ظـــل

الادب شريفـا كريمـا ، يروغ مـن السلطة القـابضة ويقـول الحـق ، يختفـى داخـل هياكل الرمـز والتغـريب ، ولكنه ابـدا يقـول الصدق ، وان ثائر بـكل هـذا وقلت مساحته ، وانزوى سلطانه .

فاذا كان الحـاكم عادلا ، ازدهـر الادب ، واخذ باساليب التنوع اخـذا كبيرا ، فـراح يضرب فى كل اتجـاه متـدفقا غزير الابـداع

ولكن ما بالك والحاكم كان اديبا ، يشتغل بفن الكلمة ، عاش من اجلها واستشهد من اجلها ، وظـل طـوال عمره يفخر (بكونه احد هؤلاء الذين يعـرفون حـق الكلمـــة ويحملون امانتها) .

وكان هـذا الحـاكم - هـو انور السـادات الاديب الذى ظـل يعمـل بالادب فخورا بالانتماء اليه .

وحتى يمكننا ان نلمس اهمية الدور الكبير الذى لعبه الاديب انور السادات من اجل الادب ، علينا فقط ان نرجع الى ما قبل ثورة التصحيح ، فقد كان الادب مكبلا بالعديد من القيود ، اولها رقيب عتيد لا يسمح بكلمة ـ فقال حتى انه كان يتشكك فى كل كلمة وكانها قنبلة موقوتة ، والامثلة على هذا عديدة يعلمها القارى قبل الكاتب الذى ذاق مرارة هذا التسلط ، فاذا بانور السادات يرفع هذا (الرقيب) ، لا ينبغى ان يكون على صاحب الكلمة من يفرض عليه سلطانا الا عقله وضميره

واذا كان جورج والسون يقول (ان الادب لا يقدم اجوبة للاسئلة التى نطرحها انما يجعلنا نطرح المزيد من الاسئلة) ولذلك يقول الان روب جرييه (ان الادب حياة مستقلة لها قواعدها ، وليس ملزما بتقديم حلول لمشاكل الحياة)فان انور السادات كان يدرك منذ ان اشتغل بالعمل الصحفى بل وقبل ذلك عندما كان سجينا ، ان الادب هو ذلك الذى يجعلك تفكر ، فيقول [ما الذى جعل الخيام يكتب عن هذا (يقصد الالم العظيم) ، الا لانه يدرك ان عليه ان يطرح السؤال . وهكذا فعل توفيق الحكيم . وكذلك لامرتين عندما تحدث عن الالم ، ان هؤلاء الثلاثة لا يقدمون الحكمة الخالصة

الا من خلال السؤال ، ما الذى يجعل الانسان عظيما ، سوى الم عظيم) . كان السادات ، رغم ان انتاجه الادبى قليل ، الا انه كان على وعى كامل باهمية الادب ، لا كما يؤمن به اصحاب الواقعية الاشتراكية الذين يلزمون الاديب بقيود لا يحيد عنها ، بل كما يؤمن به الادباء الاحرار ، ان الادب عند انور السادات وسيلة وغاية وسيلة تجعل الانسان يفكر وغاية تجعل الانسان يتذوق جمال الحياة .

وسوف تاتى الايام لكى تقدم المزيد من الدراسة حول علاقة حب الطبيعة عند انور السادات وعشقه الادب وحول ايمان السادات باهمية القلم وقدرته على تخيل (القرار) والتطور الادبى فى عصر السادات ، والذى اتخذ اشكالا عديدة ربما يمثل تحديا ليجابيا لحركة الادب والثقافة فى المستقبل ، ذلك ان الحرية التى حققها الادب لن تتراجع

ان تكون الثقافة كالماء والهواء وان تنتشر لتنشار ريح الربيع تلثم كل القرى والنجوع ، وتشق صدر

البدوى فى صحرائه ، والفلاح فى اراضيه والعامل بين الاته ، تتدفق راوية عطش الإنسان المصرى الى المعرفة ، كان هذا حلم السادات وكان يردد (اتمنى ان ارى الاديب فى ارفع مكان فى الدولة ، حيث ينبغى ان يكون) ، كانت احلام السادات الاديب كبيرة كثيرة رغم انه حقق منها الكثير . ـ وتظل ذكرى الاديب محمد انور السادات ماثلة امام عيوننا فى كل لحظة نطالع كلمة مقروءة ، فهو صاحب الفضل فى اعادة الكرامة اليها .

فتحى سلامه